THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

الدكتور
عبد العال الصكبان
مدرس المالية العامة
بجامعة بغداد

معنى
الاشتراكية العربية

المحاضرة التي ألقيت في الموسم الثقافي لدائرة الاقتصاد والعلوم السياسية
بجامعة بغداد
مساء يوم الاثنين ٢٠-٤-١٩٦٤

١٩٦٤

شركة الطبع والنشر الاهلية ذ٠ م٠ م - بغداد - تلفون ٨٢٩٥٩

For Favour of Exchange
Central Library
University of Baghdad

الدكتور
عبد العال الصكبان
مدرس المالية العامة
بجامعة بغداد

معنى
الاشتراكية العربية

المحاضرة التي ألقيت في الموسم الثقافي لدائرة الاقتصاد والعلوم السياسية
بجامعة بغداد
مساء يوم الاثنين ٢٠-٤-١٩٦٤

١٩٦٤

شركة الطبع والنشر الاهلية ذ.م.م - بغداد - تلفون ٨٢٩٥٩

956
Sa29

الاهـــــداء

الى

الذين آمنـوا بالاشـــتراكية

هدفاً للمجتمع العربي الواحد ٠

مقـــــدمة

كان بودي ان يتسع الوقت لي لاقدم للقارىء بحثا متكاملا عن ضرورة الحل الاشتراكي لمشاكل المجتمع العربي · فلقد آمنت مخلصا ان الشـعب العربي ، وهو يعيش الواقع الفاسد بكل شروره ، انما يواجه تحديين كبيرين هما تحدي التخلف الاقتصـادي وتحدي عدم عدالة توزيـع الدخل والثروة القوميين ، وان الوصـول الى رفاهية الانسـان العربي من الناحيتين الاقتصـادية والاجتماعيـة يتوقف على نجاحه في الصمود بوجة تينك التحديين ·

وفعلا بدأت بوضـع الخطوط الرئيسـية لبحث اعرض فيه تحليلا لسير الانظمة الاقتصـادية وهي الرأسمالية والشـيوعية والاشتراكية ، والى ماهية موقفهـا من مشكلتي التقدم الاقتصـادي والتوزيع العادل ، وخلصت من كل ذلك الى تبرير اختيار الاشتراكية على اعتبار انهـا الطريق الذي يضمن تحقيق التنمية الاقتصادية بجانب التوزيع العادل ·

وكونت دراسة أسس الاشتراكية العربية واصـالتها الفصـل الثاني من ذلك البحث ، لكن ظروفا عديدة حالت بيني وبين اكمـال الدراسة في شـكلها النهائي ، فركنت الامر الى فرصة قادمة ·

بيد انني شعرت في الآونة الاخيرة ان الاشتراكية العربية تتعرض لحملة ظالمة تستهدف نشر الضباب حولها ، واشغال الشـعب ، صـاحب المصلحة فيها ، بمعارك جانبية تشككه في جوهرها وفي اصالتها · وبدلا من ان يكون هنـاك نقاش موضوعي حول ضرورة أو عدم ضرورة الحل الاشتراكي ، نجد ان المعركة قد اشتدت حول وجود مصطلح الاشتراكية العربية أو عدمه · وفي اعتقادي ان هذا التوجيه للمعركة خطير ولا ينبغي اغفاله ، لانه يحاول صد الشباب العربي المؤمن باشتراكيته عنهـا ، ويصرفه الى حلول أخرى ليست سليمة · ومن ثم بادرت الى كتابة هذه المحاضرة متوخيا صياغتهـا بلغة بسيطة ومضمنا أياهـا أسس وجوهر الاشتراكية العربية ، بعد ان بررت وجود هذا المصطلح ، كي تصبح سلاحا علمياحاسما بيـد شـبابنا العربي الاشـتراكي المؤمن بحق أمته في الحياة ·

ولست ادعي الاحاطة بكل جوانب الموضـوع ، وانما أرجو ان أوفق الى صقل هذا البحث وتبويبه من جديد في فرصة قادمة · وأنه يسعدني حقا ان تجد هـذه المحاضرة صـداها عنـد اخواني ، فيتفضلوا علي ، مشـكورين ، بما لديهم من ملاحظات وانتقادات اتخذ منها توجيها في الطبعة القادمة ·

والله سأل ان يوفقنا جميعا ·

بغداد ١٢ـ٥ـ١٩٦٤

عبدالعال الصكبان

٧-٢٧-٦٦

اولا : فى معنى الاشتراكية عموما : ــ

لا تعدو الاشتراكية ان تكون مفهوما من المفاهيم الاجتماعية الحيوية التي تتصل بالسياسة والاخلاق • ومن ثم فانها اتجاه اكثر منها مجموعة من المبادىء التي يمكن تعريفها تعريفا محددا(١) • ومما لا جدال فيه ان تعريفا للاشتراكية اما ان يتضمن بعض وجهات النظر التي يعتبرها الكثيرون غير اشتراكية ، واما ان يكون مفتقرا لوجهات نظر اخرى جديرة بان تكون منه •

ويرى الاستاذ كول ان اقصى ما يستطيعه المرء هو محاولة كشف لب وجوهر المعنى الذي يبدو فى الاستعمالات العديدة لمصطلح الاشتراكية مع بعض الاضافات الموضحة او المركزة على زاوية معينة(٢) •

ا ــ فاذا نظرنا الى المعنى اللغوي للمصطلح لوجدنا ان الاشتراكية هي الترجمة العربية للكلمة Socialism وتشتق من كلمة Social بمعنى اجتماعي ، وحيث ان الفكرة تدور حول المشكلة الاجتماعية ، لذا كان من الواجب ان تشتق ترجمتها الى اللغة العربية من كلمة اجتماعي للدلالة على معناها الكامل(٣) •

ب ــ واذا نظرنا الى محتوى مصطلح الاشتراكية ، فان الامر يقتضينا ان نشير سريعا الى تاريخ ظهور المصطلح والى المذاهب الاجتماعية التي اقترن استعماله بها • ويمكن القول فى هذا الخصوص ان الاشتراكية كفكرة عامة غير محدودة ، قديمة الجذور ؛ اذ نجدها فى جمهورية افلاطون وفى

---

(١) برتراندرسل : سبل الحرية ، ترجمة عبد الكريم احمد ومراجعة علي ادهم ، القاهرة ، ص ٢٥ •

(٢) ج • هـ كول : تاريخ الفكر الاشتراكي ، الجزء الاول ، ترجمة عبدالكريم احمد ومراجعة علي ادهم ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٨ وما بعدها •

(٣) يلاحظ الاستاذ عبد الكريم احمد ان التطورات اللاحقة لاستعمال مصطلح الاشتراكية ، خاصة فى مطلع القرن العشرين ، جعلت ترجمته « بالاشتراكية » صحيحة الى اقصى حد ممكن •

« يوتوبيا » توماس مور . كذلك نجد بعض ملامح الاشتراكية فى « قانون الطبيعة » لمورلي فى سنة ١٧٥٥ و « احاديث فوسيون عن العلاقة بين الاخلاق والسياسية » للاب بونيه دي مابلي فى سنة ١٧٦٣ .

لكن تاريخ الاشتراكية كمصطلح مطبوع يستعمل للدلالة على فكر محدد يقترن به يرجع الى سنة ١٨٢٧ عندما استعملت فى مجلة التعاون التي كان يصدرها اتباع روبرت اوين للدلالة على مبادئه التعاونية(١) . ثم ظهرت

---

(١) يعتبر روبرت أوين اكبر مصدر ملهم للحركة الاشتراكية الانجليزية فى مراحلها الاولى ، رغم انه من رجال الصناعة الذين احرزوا نجاحا كبيرا .. وقد ولد فى سنة ١٧٧١ وتوفي فى سنة ١٨٥٨ . وعرف باهتمامه بشؤون العمال ، ففي الوقت الذي كان معدل ساعات العمل يزيد عن السبعة عشر ساعة وكان السوط أحد ادوات الانتاج وكان صاحب المعمل يشغل النساء والاطفال حتى يدفع اجورا منخفضة ، نجد ان روبرت اوين كان يقلل ساعات العمل ويبني للعمال بيوتا للسكنى ويقرر التعليم المجاني للعمال ويلحق الاطفال دون العاشرة فى المدارس .

ويتلخص فكر هذا الكاتب فى ان من العبث الاعتماد على روح العطف لحمل اصحاب العمل على تعديل اوضاع العمال الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، وانما يجب القيام بعمل حاسم فى هذا الخصوص . وانتهى الى ان الحل المناسب هو الدعوة الى اقامة مجتمعات تعاونية تخلو من الرأسماليين. لكن أوين وجه دعوته للاغنياء ليساهموا فيها ، فلم يستجب له احد وفشلت الدعوة . وقد اخرج ، من جانبه ، فكرته الى حيز التنفيذ بان حدد ارباحه ب ٥٪ من قيمة رأس المال ، فترتب على ذلك هروب الشركاء منه وفشل المشروع . وهكذا كتب له الفشل فى مشروعاته الاخرى .

وفى فرنسا جاء شارل فوريه (١٧٧٢–١٨٣٧) بافكار مماثلة لافكار روبرت أوين ، فكان يحلم بتحويل العالم الى نظام أفضل عن طريق المثل الصالح للاحتذاء وليس عن طريق الوعظ والارشاد بحيث تكون الهيئة التي اقترحها فى شكل مستعمرة صغيرة يعيش افرادها فى بناء مشترك ويختص كل منهم بالعمل اللازم للابقاء على حياة الجماعة طبقا لاذواقهم ، وهذا بدوره – عن طريق الشعور بلذة العمل من اجل الصالح المشترك – يؤدي الى زيادة الانتاج بحيث يعتزل كل امرىء العمل فى سن الثامنة والعشرين وقد امتلأت نفسه بشعور الراحة . واعلن هذا الكاتب المتفاءل عن امله فى ان يتقدم احد الاغنياء فى بداية كل شهر لتمويل مثل هذه المستعمرة ، لكنه انتظر اثنى عشر عاما دون جدوى .

كلمة الاشتراكية سنة ١٨٣٢ مطبوعة فى مجلة « لاجلوب » الفرنسية التي جعل منها بيير ليروا ميدانا للدعوة لافكار اتباع سان سيمون(١) .

ثم صارت الكلمة تستعمل بمعنى اوسع للدلالة على اولئك الذين يدعون الى اقامة انظمة جديدة تؤكد على اهمية العنصر الاجتماعي بدلا من النظام السائد آنذاك والذي كان يؤكد على العنصر الفردي .

وهكذا اصبح الحديث عن تلك المذاهب الاجتماعية هو ذات الحديث عن الاشتراكية ، واطلقت صفة «الاشتراكي» على كل المؤمنين بتلك المذاهب المختلفة فيما بينها والمتحدة فى معاداتها للمذهب الفردي .

وبعبارة موجزة فان استعمال الاشتراكية كمصطلح محدد اقترن بالدعوات الاجتماعية التي اطلقها سان سيمون وشارل فوريه فى فرنسا وروبرت أوين فى انجلترا ، وهم الذين سماهم جيروم بلانكي فى مؤلفه « تاريخ الاقتصاد السياسي » سنة ١٨٣٩ بالاشتراكيين الخياليين(٢) .

---

(١) سان سيمون كونت فرنسي (١٧٦٠–١٨٢٥) ، اشترك فى الثورة الاميركية وايد الثوار فى فرنسا ، وتحمل كثيرا من المتاعب فى سبيل صياغة افكاره التي جاءت فى كتبه المتعددة وفى مقدمتها « المسيحية الجديدة » .

ولقد دعا الكاتب الى نظام جديد يخضع لسلطة روحية تضطلع بنفس الدور الذي ادته الكنيسة فى عهد الاقطاع . كذلك دعا الى ازالة الدول القائمة على اساس القومية واحلال مندمجات « مؤسسات » اكبر منها بدلا عنها تخضع لسلطة رجال العلم واصحاب القدرات الفنية الرفيعة ، والى ربط الدول الجديدة ببعضها بخطط رئيسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفى حين كان انصار فورييه واوين يبتعدون عن الدولة ، فان انصار سان سيمون يصرون على الاستيلاء على السلطة كي يحققوا عن طريقها السيطرة على المشروعات الهندسية الضخمة وعلى تنظيم العمليات المصرفية والمالية باعتبارها ادوات للتخطيط الاقتصادي على نطاق واسع . ولقد هاجم انصار سان سيمون الملكية الخاصة بطريقة اكثر عنفا منه وطالبوا بضرورة تملك الجماعة لوسائل الانتاج ، ولنفس السبب طالبوا بالغاء حق الارث فى النظام الاجتماعي الجديد .

(٢) التصق الاسم بهؤلاء بعد ان استعارة كارل ماركس وانجلز فى البيان =

اما بعد ذلك فان استعمال المصطلح بدأ يتخذ وجهة جديدة ؛ اذ حاولت اكثر من فئة ان تنسبه لنفسها وتنكره على غيرها من الفئات نحو ما سنشير اليه بعد قليل .

جـ ـ لكن هذا العرض لا يكفي للتعرف على جوهر الاشتراكية ، وانما يجب ان نورد بعض التعريفات التي حددت الاشتراكية كي تساعد فى تفهمنا للموضوع .

وفى هذا الخصوص يرى الفيلسوف الانجليزي برتراندرسل ان جوهر الاشتراكية يتمثل فى « الدعوة الى الملكية الجماعية للارض ولرأس المال »(١) .

ويعرف القطب الاشتراكي سدني ويب الاشتراكية فيقول « ان المظهر الاساسي فى الاشتراكية هو ان ادوات الانتاج والصناعات والخدمات لا ينبغي ان يمتلكها الافراد بل يجب ان تملكها وتديرها الدولة ، كما ان الهيئات الصناعية والاجتماعية فى الدولة لا يجب ان توجه نحو الربح او نحو خدمة فرد او اكثر ، وانما يجب ان توجه لخدمة المجموع الكلي للافراد »(٢) .

ويعرف ديكنسون الاشتراكية بانها « النظام الاقتصادي للمجتمع الذي تملك الجماعة كلها بمقتضاه الوسائل المادية للانتاج ، ويباشرها نيابة عن الجماعة اعضاء مسؤولون امامها وفقا لمشروع اقتصادي عام يدعو كافة

الشيوعي الصادر سنة ١٨٤٨ .

ورغم ان اطلاق هذه التسمية يدل على وجود اكثر من فكر اشتراكي باعتراف ماركس وانجلز نفسيهما ، فان انصار الماركسية ما انفكوا يصرون على عدم وجود اشتراكية خلاف اشتراكيتهم . اما نعت تلك الاشتراكية بالخيالية وهذه بالعلمية فمسألة سنعرض لها بعد قليل ، لكننا نوضح ان الوصف لايلغي الاصل بل يبقى وسيلة تدل على طريقة تحقيقه فقط .

(١) برتراندرسل : سبل الاشتراكية ، المرجع المشار اليه سابقا .

(٢) S. Weeb : The Decay of Capitalist Civilisation, P. 2.

اعضاء الجماعة الى الانتفاع من هذا الانتاج الجماعي المدار على اساس تساوي الحقوق » .

ويزيد موريسون ـ نائب رئيس حزب العمال سابقا ـ توضيح الاشتراكية فيقول « ان احدى الاسس الهامة فى الاشتراكية تتلخص فى تملك الدولة لجميع الصناعات الكبيرة وجميع الاراضي ، ويكون هذا الامتلاك عن طريق الملكية العامة او الجماعية . ويشترط ان تدير الدولة هذه الموارد وفقا لخطة اقتصادية قومية موجهة فى سبيل الصالح العام لا فى سبيل الربح الشخصي » .

ويذهب ايلي هاليفي الى ان « الاشتراكية الحديثة ، وهي مذهب اقتصادي قبل كل شيء ، تؤكد ان بالامكان ان يستبدل بمبادرة الافراد الحرة عمل الجماعة المشترك فى انتاج الثروات وتوزيعها »(١) .

د ـ وعلى اية حال ، ومهما يكن من امر هذه التعريفات ، فان ما ينبغي بيانه هو ان الاشتراكية لم تأت وليدة الصدفة، وانما جاءت وقامت لتقضي على مساوىء النظام الرأسمالي . ولذا فان ما تهدف اليه الاشتراكية هو القضاء على ذلك النظام . وحتى يتسنى للاشتراكية ان تقضي على الرأسمالية ، فان الملكية الخاصة لاموال الانتاج يجب ان تزول .

وهنا نتساءل عما اذا كان هدف الاشتراكية الوحيد هو القضاء على النظام الرأسمالي ؟ ونجيب على هذا التساؤل بالنفي ؛ ذلك لان الاشتراكية نظام يهدف تحقيق اقصى قدر من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للافراد. ومن ثم يجب ان توجه مصادر الانتاج ، المحولة من الملكية الخاصة الى الملكية العامة ، الى تحقيق هذا القدر من الرفاهية . وهنا نلاحظ ان فكرة التخطيط والتوجيه الاقتصادي لموارد المجتمع تفرض نفسها ؛ اذ كيف يتسنى لنا

---

(١) ايلي هاليفي : تاريخ الاشتراكية الاوربية ترجمة الدكتور جمال الدين الاتاسي ومراجعة الدكتور بديع الكسم ، دمشق ، ص ١٢ .

توجيه مصادر الانتاج ان لم يكن لدينا برنامج مخطط فى الاصل ؟!!

ومن ذلك كله نخلص الى ان هناك خاصيتين بارزتين فى الاشتراكيةهما:

١ ــ ملكية عامة لوسائل الانتاج .

٢ ــ توجيه هذه الوسائل وفق برنامج مخطط لضمان تحقيق أمثل استخدام لموارد المجتمع الاقتصادية والانسانية ، ولتحقيق اعدل توزيع للناتج القومي(١) .

وحيث ان الهدف هو تحقيق الاستخدام الامثل للموارد والتوزيع العادل للناتج ، فان الاطار العام للبرنامج المخطط لا يجب ان يضع فى اعتباره ضرورة تحقيق الربح من اجل الربح ، وانما يحقق الربح من اجل ضمان استمرار التقدم الاقتصادي للمجتمع ، وبشكل لا يؤثر على المستوى المعاشي المرغوب للافراد(٢) .

هـ ــ بعد ان حددنا جوهر الاشتراكية يتعين علينا ان نشير بصورة موجزة الى اختلافها عن كل من الشيوعية والرأسمالية الموجهة(٣) .

---

(١) ان التوزيع العادل من وجهة النظر الاشتراكية يقوم على مبدأ «لكل حسب عمله » اي لكل حسب ما يبذل من عمل فعلا .

(٢) قد تخسر الدولة فى مشروع من المشاريع ، وذلك عندما تقرر انمن صالح افراد المجتمع ان يزيدوا من استهلاك سلع وخدمات هذا المشروع . وبالعكس قد تربح الدولة من مشروع آخر ، حين تقدر ضرورة ذلك لسير المشروع ذاته او لسير البرنامج المخطط كله او لمعادلة خسارتها فى مشروع آخر . والمهم من هذا كله ان ثمن السلع والخدمات التي تنتجها المشروعات المنتقلة للملكية العامة يحدد في ضوء مبادىء يقررها القائمون على أمور البرنامج المخطط وليس فى السوق .

(٣) الرأسمالية الموجهة نظام اقتصادي يقوم على اساس المذهب الحر مع اجازة تدخل الدولة لعلاج المساوىء الناجمة عن النظام الرأسمالي ويطبق هذا النظام فى اغلب دول العالم الرأسمالي .

فالاختلاف بين الشيوعية(١) او الاشتراكية يتمثل فيما يلي :

١ ــ تقوم الاشتراكية على فكر مثالي يؤمن بان تطور المجتمعات محكوم بظروفها الموضوعية المختلفة ، سواء كانت تلك الظروف اجتماعية ام اقتصادية ؛ بمعنى ان تطور المجتمع يتأثر بمعتقداته الدينية وموروث عاداته وحضارته وخصائصه القومية بجانب تأثره بالعوامل الاقتصادية ايضا . اما الشيوعية فتستمد نظريتها من افكار كارل ماركس وتقوم هذه الافكار على اساس التفسير المادي للتاريخ ؛ فالعامل الاساسي عند هذا الكاتب هو العامل الاقتصادي وكل تطور المجتمعات محكوم به .

٢ ــ تؤمن الاشتراكية بالقومية وتتخذ منها اساسا لاقامة الدولة وتسعى الى ازدهار القوميات لتساهم مع بعضها البعض فى دفع الحضارة والمجتمع البشري فى مدارج الرقي . اما الشيوعية فتقوم على اساس أممي وترى ان القومية مفهوم بال غذته الطبقات البرجوازية(٢) .

٣ ــ تنظر الشيوعية الى الملكية الخاصة نظرة معينة مؤداها ان هذه الملكية ليست الا ما سرقه الاغنياء من الفقراء ، ومن ثم فلا تعويض عن

---

(١) استعمل مصطلح الشيوعية فى فرنسا بعد سنة ١٨٣٠ . واذا كان من المتعذر تحديد اصلها او تاريخ نشأتها فان من الممكن ان يشار الى ارتباطها بالجمعيات السرية فى باريس خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر ثم انتقلت كاسم اطلق على «العصبة الشيوعية» سنة ١٨٤٧ ثم على « البيان الشيوعي » سنة ١٨٤٨ .

ويذكر الكاتب الانجليزي كول ان الكلمة اختيرت قصدا بواسطة الجماعة التي اعد لها ماركس وانجلز البيان الشيوعي لانها تحمل ، اكثر من الاشتراكية، فكرة الصراع الثوري ، ولانها كما اوضح انجلز اقل مثالية : فهي اكثر ملائمة للارتباط بفكرة صراع الطبقات وبالمفهوم المادي للتاريخ . انظر : ج.هـ. كول: تاريخ الفكر الاشتراكي ، مشار اليه سابقا ، ص ١٦ــ١٧ .

(٢) حين واجه الاتحاد السوفيتي مشكلة القوميات لم ينكرها من الناحية الاجتماعية بل غذاها ورعاها ، ولكنه من جهة اخرى لم يفسح المجال لطموحها السياسي .

هذه الملكية ان صودرت او استملكت . اما الاشتراكية فلا ترى ان الملكية الخاصة سرقة خالصة وانما يقوم التحليل الاشتراكي على اساس ان الملكية الخاصة مستغلة ، ومن ثم تعوض عنها تعويضا عادلا .

٤ ــ تقوم الاشتراكية على اساس الملكية الجماعية لوسائل الانتاج مع ابقاء الحرية فى تملك اموال الاستهلاك . اما الشيوعية فتقوم على الملكية الجماعية لاموال الاستهلاك والانتاج معا .

٥ ــ يتم النشاط الاقتصادي وتوزيع الدخل فى الاشتراكية على اساس مبدأ « لكل حسب عمله » بمعنى ان الفرد يستطيع ان يعمل بكل ما لديه من طاقات ويحصل على اجر عادل مقابل هذا العمل ، اي ان الاجر يتحدد بمقدار العمل . اما فى الشيوعية فان المسألة تقوم على اساس « من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته » بمعنى ان كل فرد يجب ان يقدم للمجتمع كل ما يستطيع ، ولكنه لا يحصل على اجر يتناسب مع عمله وانما على اجر يتناسب مع حاجته . اي ان من يعمل عشر ساعات مثلا لا يحصل على اجر هذه الساعات اذا كانت حاجته تقل عن ذلك ، فى حين ان من يعمل خمس ساعات يحصل على اجر يزيد عن هذه الساعات ان كانت حاجاته اكبر من ذلك .

ويلاحظ ان فارقا اساسيا يقوم بين الاشتراكية والشيوعية فى هذه النقطة، فبينما يكون الفرد حرا فى القيام بالعمل او عدمه فى المجتمع الاشتراكي ، فان قيام الفرد بالعمل واجب لا خيار له فيه فى المجتمع الشيوعي وهذا مفهوم « من كل حسب قدرته » .

٦ ــ تؤمن الاشتراكية بالدولة كاداة لمجتمعها المنشود ، فى حين ان الشيوعية لا تؤمن بالدولة وترى انها مرحلة انتقالية ستزول فى نهاية المطاف ..

كذلك تختلف الاشتراكية عن الرأسمالية الموجهة ايضا بالنسبة لموقف كل منهما من توزيع الناتج القومي ومن ملكية وسائل الانتاج ذلك :

١ ــ ان التوزيع فى الدولة الرأسمالية عموما ــ لا فرق بين رأسمالية موجهة او غير موجهة ــ يتم على اساس ان لكل حسب ما يملكه من عوامل الانتاج وحسب ما تدره تلك العوامل من عائد • فالربح والفائدة يذهبان للرأسمالي واجر العمل للعامل • والدولة فى النظام الرأسمالي لا علاقة لها بسير هذا التوزيع او مدى عدالته ، نعم قد تتدخل الدولة الرأسمالية الموجهة لمعالجة عيوب التوزيع ، لكن تدخلها لا يكون ابتداءا وأنما انتهاء • فالدولة تتدخل بعد ان يذهب عائد رأس المال الى الرأسمالي واجر العمل الى العامل ، فتفرض ضريبة تصاعدية على الاول وتمنح الثاني اعانة نقدية او عينية(١) • وعلى خلاف ذلك يكون الامر فى ظل الاشتراكية• فالتوزيع يتم وفق العمل المبذول ، بعد ان تكون الدوله قد تكلفلت بايجاد الفرص المتكافئة لكل ابناء المجتمع • وبديهي ان نذكر بان الاشتراكية

---

(١) هنا ينبغي ان ننبه الى خلط قد يقوم بين نظام الرأسمالية الموجهة من جهة وبين انظمة الدول التي تتحول من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكى . ففي هذه الدول يبدو ظاهريا ان الدولة تتدخل فى كلا النظامين ومن ثم يصعب وضع الفرق بينهما . لكن الحال على خلاف ذلك ، فالتحول نحو النظام الاشتراكي ليس مسالة تصريح فى جريدة او خطبة حماسية فى جماهير ثائرة . أن التحول الاشتراكي يعني خطا مدروسا وفق برنامج مخطط من ، اجل الانتقال ، تعبىء له كل موارد الدولة الاقتصادية والانسانية فى حين ان الدولة الرأسمالية الموجهة تتدخل وهي تعلن ان تدخلها مؤقت وعارض ، وهي لاتتدخل الا لاجتياز ازمة اقتصادية تعترض سير حياة اقتصاد مجتمعها ثم يعود كل شيء الى اصله بعد ذلك .

كذلك فان خطوات الدولة التي تتحول نحو الاشتراكية تتسم بانها خطوات تبدأ بالمشاريع الرئيسية والماسة لمصالح اغلبية الشعب فتنقل ملكيتها للقطاع العام ، فى حين ان الدولة الرأسمالية الموجهة تريد من تدخلها صالح طبقة معينة هو صالح أصحاب المشاريع المساعدة أي الرأسماليين ، وان بدا ظاهر الحال خلاف ذلك احيانا .

لا تسمح باي دخل يأتي من الملكية ، لان الملكية المنتجة تكون قد انتقلت الى القطاع العام .

٢ ــ أن ملكية وسائل الانتاج في ظل الرأسمالية الموجهه تبقى في الاصل بيد القطاع الخاص ، في حين ان ملكية وسائل الانتاج يجب أن تكون ، في الاصل ، ملكية عامة في ظل النظام الاشتراكي .

ثانيا : المدارس الاشتراكية :

اشرنا من قبل الى تطور استعمال مصطلح الاشتراكية وكيف اصبحت تقرن باوصاف تحد من عموميتها وتقصر استعمالها على مدارس وافكار معينة دون غيرها . والواقع ان الكلام عن المدارس الاشتراكية يتطلب مجالا اكبر من هذه العجالة،ولكننا نحاول هنا ان نعرف سريعا باهم تلك المدارس.

١ ــ الاشتراكية الخيالية :

وهي المدرسة التي تضم اتباع سان سيمون وفوريية في فرنسا وروبرت أوين في انجلترا وغيرهم . وسميت هذه المدرسة بالخيالية لان افكارها لا تقوم على تحليل علمي أصيل ، ولان دعاتها توجهوا الى افراد الطبقة الغنية مثيرين فيهم النزعة الاجتماعية والعواطف الطيبة من اجل المساهمة فى انجاح المشروعات التعاونية التي آمنوا بها على نحو ما اشرنا اليه قبل قليل(١) .

٢ ــ الاشتراكية الماركسية :(٢)

تنسب هذه الاشتراكية لكارل ماركس وانصاره . فهم يرون ان

---

(١) انظر هامش ص ٤ــ٥ فيما سبق .

(٢) الفكر الماركسي هو تحليل يبين كيفية تحول المجتمع الى المرحلة الشيوعية بطريق موسوم لا يملك الانسان ان يعدل فيه او يغير ، بل ان كل ما يستطيعه الانسان هو تمهيد الطريق لذلك التطور الحتمي . والمجتمعات وهي =

الاشتراكية مرحلة لابد ان يمر بها المجتمع في تطوره التاريخي المحتوم . ويقوم هذا الفكر على مقدمات تتلخص فى ان النظام الرأسمالي يقود، بفعل قانون تركز رؤوس الاموال وفائض القيمة وميل الرأسمالي الى الاستغلال ، الى ان توجد طبقة جائعة فقيرة ساحقه هي طبقة الفقراء في مواجهة قلة من الافراد تسيطر على موارد المجتمع ، ويؤدي هذا الوضع الى الصراع الطبقي العنيف الذي ينتهي بثورة العمال الدموية وسيطرتهم على السلطة. وحددت الحتمية الاجتماعية والتطور الجدلي اي التطور الديالكتيكي الاطار الفلسفي لنظريته الاقتصادية . بيد ان فشل اغلب ما تنبأ به ماركس نتيجة دراسته هذه اضعف من قوة نظريته ومن تكاملها . ومنذ زمن بعيد قامت حركة واسعه بين انصار هذه الفكرة لمراجعة وتصحيح افكار كارل ماركس وسموا « بالمراجعين والمصححين » وعلى رأس هؤلاء ادوارد برنشتين فى المانيا سنة ١٨٨٩ . وفى سنة ١٩٥٧ اعلن السيد خروشيف فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي ان الثورة الدموية ليست هي الطريق الوحيد لتحقيق الاشتراكية ، وان طرق الوصول للاشتراكية تختلف باختلاف الظروف الموضوعية للشعوب المختلفة .

تتطور تنتقل من المرحلة الاقطاعية الى مرحلة الرأسمالية ثم الى الاشتراكية ومنها الى الشيوعية . ومن ثم فان الكلام عن الاشتراكية الماركسية كهدف لا يجب الاخذ به ، لان جوهر النظرية يرى فى الاشتراكية انها مرحلة عابرة من حيث الاصل . كما ان ماركس حذر من محاولة الفصل بين افكاره الاجتماعية والاقتصادية ، ولذا فان من يؤمن بالفكر الماركسي يجب ان يؤمن به ككل وحينذاك تكون الاشتراكية مرحلة تاريخية تزول كغيرها وهذا ما لا يجب ان يؤمن به اشتراكي ، اما الايمان من تحليل ماركس بالاشتراكية فقط ففيه خروج عن تكامل النظرية وعلى من يخرج عليها فى بعض الامور ان يسلم بان من حق الآخرين ان يخرجوا عنها فى امور اخرى اكثر اهمية .

٣ ـ الاشتراكيـة الفابية(١) :

وجد هذا المذهب في انجلترا سنة ١٨٨٤ ومن ابرز قادته سدني ويب وبرناردشو • وترى هذه المدرسة ان من الممكن تحقيق الاشتراكية عـن طريق التدرج لا الثورة ، والاصلاح لا الهدم ، وقد اعتبر اعضـاء هـذه الجمعية ان الرأسماليين وما لكي الارض يستغلون العمل دائما ، فـكان قصدهم تنظيم المجتمع على اساس التعاون والجماعية ، ومنع المنافسـة والغاء المشروعات الخاصة • وكل ذلك عن طريق اقناع الآخريين باخطـاء النظام الرأسمالي ، ودفع التنظيمات البرلمانية الى اتخاذ القرارات الملائمـة لوضـع حلـولهم موضـع التطبيق •

٤ ـ الاشتراكية النقابية :

يؤمن هذا المذهب في ان تحقيق الاشتراكية ممكن عـن طريق نقابات العمال التي هي اساس المجتمع الحديث المرجو • فعن طريق النقابة يمـكن ان يدخل العمال فى صراعهم المحتم ضد ارباب العمل ، وعن طريق العمـل بالنقابة يتم تثقيف العمال وتوجيههم نحو مصالحهم • ولا يثق هذا المذهب بقدرة الدولة وتنظيماتها على تحقيق الاشتراكية •

ثالثا : خلاصة ونتيجـة :

كشف لنا العرض السابق للموضوع ان الاشتراكية حين بدأت كفكرة محددة قد اقترنت بالمشكلة الاجتماعية والمذاهب التي تبحث عن حل لها • ثم قاد التطور الى ان يحاول كل من مذهب مـن المذاهب الاجتماعيـة ان يدعي الاشتراكية لنفسه وينكرها على غيره : فكانت هناك اكثر من مدرسة اشتراكية على نحو ما اشرنا قبل قليل •

ومهما يكن من أمر ، فان البحث يقود الى الفرضين التاليين :

---

(١) سميت بالاشتراكية الفابية نسبة الى القائد فابيوس الذي كان يؤمن بالصبر والتروي فى التغلب على اعدائه ، وكان يجني ثمار هذا الصبر والتروي نجاحا ونصرا .

١ ــ ان هناك اكثر من اشتراكية واحدة وهنا يصبح الكلام عن الاشتراكية الخيالية والماركسية والفابية والنقابية وغيرها مقبولا ؛ ذلك لان التسليم بوجود اكثر من اشتراكية واحدة يعني التسليم بالتعدد .

٢ ــ ان هناك اشتراكية واحدة وهنا لايصح الكلام عن الاشتراكية الخيالية والماركسية والفابية والنقابية ؛ اذ لا يجوز ان تتعدد الاشتراكيات في هذه الحالة . ويمكن ان يطلق على المصطلحات التي خصصت من وصف الاشتراكية مصطلح « السبل والطرق لتحقيق الاشتراكية » .

وعلى اية حال ، فان من الممكن القول ان الاشتراكية واحدة اذا نظرنا الى الموضوع نظرة علمية مجردة ، وتقيدنا بحرفية المعاني والمصطلحات ، لكن الاشتراكية اذا كانت واحدة ، فان ذلك لا يعني اطلاقا انها أحدى المدارس التي تعرضنا لها قبل قليل . فتلك المدارس ليست الا النظرات المختلفة التي قال بها اكثر من فيلسوف او مفكر للوصول الى الاشتراكية في صورتها النهائية .

والواقع من الامر ، ان اختلاف هذه المدارس انما يرجع الى اختلاف الظروف الموضوعية المحيطة بكل كاتب وهو يحاول صياغة افكاره الاشتراكية . كذلك يرجع اختلاف المدارس الاشتراكية الى اختلاف الانطباع الذي يتولد من الاحتكاك بتلك الظروف الموضوعية ؛ فقد تؤثر ظروف معينة على مفكرين يعيشان معا فتذهب بالاول الى اليسار المتطرف وتدفع بالثاني الى اقصى اليمين . وبناء على ما تقدم يمكن القول :

١ ــ ان هناك اشتراكية عربية ؛ بمعنى ان هناك طريقا او مدرسة عربية لتحقيق الاشتراكية ، وان هذه المدرسة ليست أقل شأنا من أية مدرسة اشتراكية أخرى .

٢ ــ ان الطريق العربي يجب ان يتأثر بالظروف الموضوعية للمجتمع العربي ، فلا ينقل عن الفكر الاشتراكي الذي صيغ للمجتمع الاوروبي نقلا حرفيا . وهذا يعني ان الاشتراكية العربية وهي تصاغ بالقرن العشرين

للمجتمع العربي ـ الذي يعيش فى ظل حضارة ودين يختلفان جذريا مع حضارة ودين المجتمع الاوربي ـ يجب ان تختلف عن الاشتراكية الاوروبية التي جرت صياغتها فى القرن التاسع عشر .

لكن الكلام عن تبرير امكان قيام اشتراكية عربية لا يكفي ، بل لا بد من ان تكون هناك افكار محددة لهذه الاشتراكية ، ولا بد ، من بعد ذلك ، ان يكون لها اصالة تميزها عن بقية الاشتراكيات ، وهذا ما سنعرض له حالا .

ثالثا : اسس الاشتراكية العربية

يتعين ان نشير بادىء ذي بدء الى ان الاشتراكية العربية ، استثناء من جميع الاشتراكيات ، دخلت التطبيق جنبا الى جنب مع بداياتها الفكرية. واذا نظرنا الى سبب ذلك ، فان من الممكن القول :

(آ) ـ ان الشعوب التي اصيبت بالتخلف لا يتواجد فيها المجال الكافي ـ علميا وسياسيا ـ لمعرفة التطورات الفكرية التي تسود المجتمعات الاخرى . ومن غير ان نبعد كثيرا نشير الى ان الجدل قد احتدم بين المدارس الاشتراكية الاوربية المختلفة خلال القرن التاسع عشر كله ، ولكن هذا الجدل ـ على شدته ـ لم يجد اي صدى في مجتمعنا العربي ـ لا فرق ان ننظر اليه كلا من المحيط الى الخليج او ننظر اليه مجزءا ، كل فى الحدود المصطنعة التي رسمها الاستعمار له .

(ب) ـ ان التجزئة التي حلت بالوطن العربي قادت الى انعزال المفكرين الاشتراكيين عن بعضهم الى حد ما ، ومن ثم بدا لكل فريق ان يستقل بنشر افكاره في نطاقه الضيق(١) .

---

(١) قد يخشى البعض من قيام اكثر من طريق عربي للاشتراكية ، لكن ذلك غير صحيح لان الاشتراكية العربية ارتبطت بالوحدة ، والوحدة هذه هي سبيل التقاء الفكر الاشتراكي العربي فى مختلف اجزاء الوطن . ولقد شعرت

وعلى اية حال ، فيشهد المجتمع العربي ، هذا اليوم تجربة اشتراكية علمية(١) فى الجمهورية العربية المتحدة(٢) وقد نجحت فى ان تحدد ملامحها فى اطار عام هو الميثاق الوطني الذي اقره مؤتمر القوى الشعبية في سنة ١٩٦٢ . وسنحاول استخراج اسس هذه الاشتراكية من نصوص هذا الميثاق على النحو التالي :

القوى الثورية العربية بهذه المسألة ومن ثم آمنت بضرورة توحيد الفكر الاشتراكي الذي تؤمن به جنبا الى جنب مع توحيد النضال واهدافه ضمن الحركة العربية الواحدة .

(١) توصف الاشتراكية «بالعلمية» اذا كانت تتخذ من العلم وسيلة لتحديد وتحقيق اهدافها ولا تعتمد على العواطف والنزعات المجردة . والاشتراكية العربية تؤمن بالعلم فى جانب الانتاج وفى جانب التوزيع كما سنرى بعد قليل.

ونشير بهذه المناسبة الى ان قصر صفة «العلمية» على الاشتراكية الماركسية دون غيرها لا يستند الى العلم فى شيء . فالماركسية علمية لانها قامت على تحليل علمي لعلاقات الانتاج ، لكن المدارس الاخرى – باستثناء الخيالية – قامت هي الاخرى على التحليل العلمي ايضا لعلاقات الانتاج والتوزيع، ومن ثم توصف جميعا بانها علمية .

(٢) هناك طريق عربي آخر لتطبيق الاشتراكية فى الجزائر ، لكن هذا الطريق لم يوضع فى اطار علمي محدد بعد ومن ثم يصعب التعرف على الاسس التي يقوم عليها هذا الطريق . ومع ذلك فيمكن القول ان التطبيق لم يكشف عن اختلاف جوهري عن التطبيق الاشتراكي فى العربية المتحدة . وفضلا عن ذلك فان فى خطب الرئيس احمد بن بللا ما يؤكد هذا اللقاء مع العربية المتحدة. فيقول فى احدى خطبه « ... اننا نريد ايجاد اشتراكية ثورية متمشية مع تقاليدنا العربية والاسلامية » ويقول فى خطبة اخرى « ان ثورتنا الاشتراكية ليست لها اية علاقة بتجارب البلاد الاخرى فى العالم . اذ يجب ان نأخذ بعين الاعتبار وطننا .. فاذا كان اساس حركتنا الثورية خلال سبع سنوات ونصف ان نستهدف ارساء عدالة اجتماعية ، او اقامة جمهورية ديمقراطية او نظاما رئاسيا ، فعلينا ان لا نغفل ان الاساس العقائدي الرئيسي لحركتنا الثورية هو عروبتنا » انظر مجلة المعرفة التي تصدرها وزارة الاوقاف فى الجزائر العدد ٢ السنة الاولى حزيران ١٩٦٣ ص ٦٢–٦٣ .

واخيرا وفى مؤتمر جبهة التحرير الاخير فى ١٦–٤–١٩٦٤ قال الرئيس =

اولا :

تقوم الاشتراكية العربية على اساس سيطرة الدولة على وسائل الانتاج كقاعدة عامة . الا ان ذلك لا يعني بالضرورة الغاء الملكية الخاصة ولا المساس بحق الارث الشرعي المترتب عليها . فالدولة ، في الاشتراكية العربية ، يمكن ان تسيطر على وسائل الانتاج ، رقابة وتوجيها ، عن طريقين .

آ ـ خلق قطاع عام قادر ، يقود التقدم في جميع المجالات ويتحمل المسؤولية الرئيسية فى تحقيق خطة التنمية الاقتصادية .

ب ـ وجود قطاع خاص يشارك في التنمية في اطار الخطة الشامله لها من غير استغلال .

ولا ريب في ان الا ستثناء ، المقرر للملكية الخاصة ولحق الارث الشرعي المترتب عليها ، نابع من النظرة الموضوعية لظروف الشعب العربي .

فالشعب العربي تدين اغلبيته بالشريعة الاسلامية ، ومن ثم فان احترام الشريعة احترام لمشاعر الشعب وللمثل والقيم التي استقرت عنده في نفس الوقت .

كذلك فان التطبيق العربي للاشتراكية فى مجال الزراعة ، لا يؤمن بتأميم الارض وتحويلها الى مجال الملكية العامة ، وانما هو يؤمن استنادا الى الدراسة والى التجربة ، بالملكية الفردية للارض في حدود لا تسمح بالاقطاع . فلقد اكدت الظروف الواقعية للمشكله الزراعية في الجمهورية المتحدة قدرة الفلاح العربي على العمل الخلاق اذا ما توافرت له الظروف الملائمة .

وعلى اية حال ، فان ابقاء قدر من الملكية الخاصه بيد الافراد ،

بن بللا « اننا فى الجزائر نتوجه بالتحية لهذا البلد الشقيق ونعلن تقديرنا لكل ما حققته الجمهورية العربية المتحدة من انتصارات فى سيرها فى طريق الاشتراكية لاننا نستفيد من التجربة الاشتراكية الهامة فيها ، ثم قال « ان الجزائر دولة اسلامية وان الاسلام من دواعي التقدم لا التأخر » .

واشراك هذا القدر فى التنمية شريطة الا يقود ذلك الى الاستغلال ، يرجع فى الواقع الى ان نقل كل وسائل الانتاج الى القطاع العام ليس بغاية فى ذاته ، وانما هو وسيلة لتحقيق اهداف الاشتراكية العربية التي تتمثل بكفاية الانتاج وعدالة توزيعه • فالملكية الخاصة مقرره في حدود مساهمتها بتحقيق هذه الاهداف • اما اذا عجزت عن ذلك واتجهت نحو الاستغلال، فان نقلها الى القطاع العام هو الخطوة التالية(١) •

ثانيا :

تهدف الاشتراكية العربية الى تحقيق الكفاية في الانتاج والعدالة في التوزيع •

فالكفاية في الانتاج تعني انتاجا وفيرا يكفي لضمان مستوى لائق من العيش لافراد الشعب العربي • وتعني الكفاية ايضا تحقيق قدر من الانتاج يكفي لضمان استمرار التقدم الاقتصادي فى المستقبل(٢) •

اما عدالة التوزيع فتعنى تحقيق العدل في توزيع ما ينتجه المجتمع • فالكفاية في الانتاج ليست هي الاشتراكية ، لان الرأسمالية تحقق انتاجا وفيرا ايضا • ولكن الاشتراكيه تكتمل بعدالة توزيع ما أنتج بكفاية • والاشتراكية العربية تهتم بكيفية توزيع الناتج لا بكمه فقط •

ثالثا :

تهدف الاشتراكية العربية الى تحقيق الحرية السياسية للوطن والمواطن •

---

(١) يمكن ان نذكر هنا مسألة ملكية المخابز كمثال توضيحي فى هذا الخصوص فلقد تركت المخابز للقطاع الخاص واكتفت الدولة بمشاركة القطاع العام للقطاع الخاص فى بعض الحالات ، وبالتوجيه فى حالات اخرى . الا ان الدولة تأكدت ، من واقع التجربة ، بان الملكية الخاصة قد عجزت عن اداء المهمة الموكولة لها ، وانها بدأت تستغل وتتلاعب بمادة اساسية من قوت الشعب ، ولهذا التجأت اخيرا الى تأميم المخابز ونقل ملكيتها الى القطاع العام.
ويمكن ان يقال الشيء نفسه عن صناعة الادوية التي أممت وبقية التأميمات التي جرت مؤخرا فى الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) وبهذه الروح وضعت برامج التنمية الاقتصادية لمضاعفة الدخل القومي فى كل عشر سنوات .

فحرية الوطن السياسية تتحقق في طرد المستعمر وابعاد الوطن العربي عن مناطق النفوذ والتكتلات الدولية .

اما الحرية السياسية للمواطن فتتحقق باقرار الديمقراطية السليمة . وحيث ان الشعب العربي يعاني من التخلف الاقتصادى ، ويعيش في ظل نظام رأسمالي ، قبل تطبيق الاشتراكية العربية ، ولذا فان هذه الاشتراكية تسعى الى تحقيق حرية الفرد السياسية وذلك بضمان توافر ثلاثة ظروف هي:

آ ـ تحرير الانسان العربي من الاستغلال بجميع صوره

ب ـ ايجاد الفرص المتكافئة امام هذا الانسان ليحصل على نصيب عادل فى الثروة القومية .

جـ ـ تخليص الانسان العربي من كل قلق يهدد أمن حياته فى الحاضر والمستقبل .

وهنا نلاحظ ان الاشتراكية العربية تفرض على الدولة واجبا ايجابيا ، اذ تطلب منها ان تحقق هذه الظروف ولا تكتفي بتقريرها فقط والوقوف منها موقفا سلبيا . وبسبب هذا الموقف الايجابي قلنا ان الاشتراكية العربية تهدف الى تحقيق الحرية السياسيه للمواطن عن طريق ايجاد الظروف التي تجعل ارادة الفرد حرة فى تقرير ما تراه صالحا .

رابعا :

الاشتراكية العربية اشتراكية انسانية . فلقد تبناها الشعب العربي فى ميثاقه الوطني ، بعد ان رفض الاخذ بالرأسمالية طريقا للتقدم نظرا لما تقوم عليه من استغلال للمواطن في الداخل ونهب لثروات الشعوب الاخرى في الخارج .

كما ان الاشتراكية العربية انسانية ، لانها ترفض الشيوعية طريقا للتقدم نظرا لان تجربة الاتحاد السوفيتى قد ضحت بالاجيال الحاضرة وسخرتها

واهدرت ادميتها من اجل تحقيق تقدم اقتصادي قد تستفيد منه اجيال لم تخلق بعد .

ان الاشتراكية العربية تريد التقدم الاقتصادي لاجيال المستقبل ، لكنها لا تضحي بالجيل الحاضر . فلهذا الجيل مطالب وحاجات اساسية لا يمكن التضحية بها . ولهذا جاءت اشتراكيتنا توفيقا بين حاجات الحاضر وامال المستقبل . فقامت بتشذيب الحاجات والسلع الاستهلاكية من اجل صالح التنمية الاقتصادية .

خامسا :

الاشتراكية العربية اشتراكية علمية وليست خيالية . فهي تؤمن بالتحليل الاقتصادي العلمي المبني على الاستقراء والملاحظة لسير النظام الرأسمالي . وتدرك ان الحرية الاقتصادية غير قادرة على قيادة معركة النمو الاقتصادي في عالم تسوده الاحتكارات الرأسمالية العالمية .

فالمنافسة غير ممكنة مع هذه الاحتكارات الامن وراء اسوار الحماية الكمركية ، وهذا حل تدفعه الجماهير حرمانا وارهاقا .

فاذا ارادت الرأسمالية ان تصمد للمنافسة فليس امامها الا ان تربط نفسها بالاحتكارات العالميه وهذا يقودها الى ان تجر نفسها ووطنها الى مزالق خطيرة يضيع فيها الاستقلال الوطني الذي تم استرجاعه بعد معارك عديدة وتضحيات كبيرة .

ومن اجل ذلك فان الاشتراكية العربية تؤمن بان التقدم الاقتصادي ومواجهة التحدي الذي يثيره التخلف الاقتصادي لا يمكن ان يتم الا بثلاثة شروط هي :

١ ــ تجميع المدخرات الوطنية .
٢ ــ وضع كل خبرات العلم الحديث في خدمة استثمار هذه المدخرات
٣ ــ وضع تخطيط شامل لعملية الانتاج .

والواقع ان تحقيق هذه الشروط لا يمكن ان يتم الا بسيطرة الدولة على وسائل الانتاج ، ومن هذه النتيجة تستمد الاشتراكية العربية علميتها ، فهي ليس مجرد اختيار الا حسن من بين عدة بدائل وانما هي الطريق الوحيد الذي يقود الى تحقيق الاهداف المنشودة .

واذا كانت تلك هي علمية الاشتراكية العربية فى الانتاج ، فان علمية الاشتراكية العربية فى ناحية توزيع الانتاج والثروة القومية تتمثل فى ان الاشتراكية العربية ترى الا تترك عدلة التوزيع لعفوية رأس المال الخاص المستغل ونزعاته الجامحة . كما ان التوزيع العادل لا يمكن ان يتم بالتطوع القائم على حسن النية مهما صدقت .

ولهذا ترى الاشتراكية العربية بان التوزيع العادل يتم اذا سيطرت الدولة على وسائل الانتاج ، فتقوم بتوزيع عائدها وفقا لخطة مرسومة تعطي الجماهير قدرا وفقا لما يبذله كل فرد من جهد وتترك القدر الباقي لمتطلبات النمو والتقدم الاقتصادي فى المستقبل .

وهكذا تكتسب الاشتراكية العربية علميتها من وجهتي نظر الانتاج والتوزيع ، اي الكفاية والعدل .

سادسا :

الاشتراكية العربية اشتراكية تؤمن بالثورة الاجتماعية طريقا لتحقيق التقدم والرفاهية للانسان العربي . فلم تعد الوسائل التقليدية ذات نفع فى علاج مشاكلنا ، فلا مساومات او مفاوضات او مصالحة مع الاستعمار فى الخارج وركائزه ــ الرأسمالية المستغلة ــ فى الداخل . ان الاشتراكية العربية تهدف الى بناء مجتمع جديد واقامة علاقات اقتصادية وسياسية جديدة ولهذا فقد نادت بسقوط تحالف الاقطاع والرأسمالية ورفعت مكانه شعار تحالف قوى الشعب العاملة وهي العمال والفلاحون والجنود والمثقفون والرأسماليون الوطنيون فى اتحاد اشتراكي(١) .

(١) من المناسب ان نذكر بان غالبية الشعب العامل تتكون من العمال والفلاحين ولهذا فقد نص ميثاق العمل الوطني على ضرورة حصولهم على

اصالة الاشتراكية العربية

ان العرض السابق للاشتراكية العربية يمكننا من القول بان هذه الاشتراكية اصيلة ومحددة :

اولا :

الاشتراكية العربية اشتراكية تنبع من ظروفنا الموضوعية فهي :

ا ــ اشتراكية تحترم الديانات والرسالات السماوية وتنزلها منزلة مقدسة • لانها ترى ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة والحرية. ولا ريب فى ان للرسالات السماوية تقديرا هاما وكبيرا لدى افراد الشعب العربي • ولقد ذكرنا من قبل كيف ان الاشتراكية العربية تطبق هذا الفكر عندما قررت احترام حق الارث الشرعي •

ب ــ الاشتراكية العربية تحترم الملكية الزراعية فى حدود لا تصل بها الى حد الاقطاع وتحترم الملكية الخاصة عموما فى حدود لا تصل بها الى حد الاستغلال • ولا جدال فى ان هذا الاحترام يستند الى اسس علمية نتيجة للتجربة والى ظروف موضوعية تتصل بحنين الفلاحين وارتباطهم بالارض فى مجتمعنا العربي •

جـ ــ كذلك تنبع الاشتراكية العربية من الظروف الموضوعية للشعب العربي لانها قد اقترنت بالطموح القومي للوحدة • فالاشتراكية العربية هي

= نسبة تمثيل برلماني ادناها ٥٠٪ ، ولم يضع حدا أعلى للنسبة التي يمكن للعمال والفلاحين الحصول عليها فعلا . ان تقرير هذا المبدأ يعد فى ذاته ثورة فى السعي نحو تحقيق ديمقراطية سليمة فى مجتمع يتحول اشتراكيا ولا زالت رواسب الماضي تحكمه فى فترة الانتقال . ان مبرر هذه النسبة يأتي من كون العمال والفلاحين هم غالبية الشعب . ولا شك فى ان هذا التحديد موقوت بفترة التحول . لان من بعدها يصبح العمال والفلاحون هم الغالبية الساحقة فى المجتمع ، وهذه الاغلبية المتحررة من العوز والجهل وخطر المرض والقلق على المستقبل تكون قادرة على ايصال ممثليها الحقيقيين الى قاعة البرلمان دون الحاجة الى نص كهذا .

السبيل الاول لتوحيد المجتمع العربي وتقويته فى وجه اعداء الوحدة من الاقطاعيين والرأسماليين(١) .

وتبدو لنا اصالة هذا الارتباط اذا ما تذكرنا بان الاشتراكية الاوربية قد اقترنت بالدعوة الى المساواة فى التوزيع لان المجتمعات الاوربية كانت تعاني من التفاوت الصارخ فى توزيع الثروات والدخول ولم تكن تعاني من التجزئة السياسية لان اغلبها بلاد موحدة .

د ـ واخيرا تتميز الاشتراكية العربية بالاصالة لنظرتها الموضوعية النابعة من ظروف المجتمع العربي فيما يتعلق بتحقيق الديمقراطية السليمة . فالديمقراطية فى نظر هذه الاشتراكية هي « توكيد لسيادة الشعب ، ووضع السلطة كلها فى يده وتكريسها لتحقيق اهدافه » . اي ان الديمقراطية هي الترجمة الصحيحة لكون الثورة وطريقها عملا شعبيا .

ومن هذه النقطة بالذات تهتم الاشتراكية العربية اهتماما خاصا بدور الشعب العامل(٢) فى مراقبة تنفيذ الخطة المرسومة لتطبيق الميثاق . لذا فقد نص الميثاق على قيام اتحاد اشتراكي يجمع تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك تمهيدا لحل التناقضات سلميا بين هذه القوى .

---

(١) نلاحظ ان القوى الرجعية تطالب بوحدة من نوع خاص . ولكن هذه المطالبة ليست جدية لان الوحدة الحقيقية تعني القضاء على تيجان وعروش وعلى مصالح متمركزة فى اكثر من اقليم عربي ومن ثم فلا مناص امام الشعب العربي من اتباع الاشتراكية تمهيدا لتحقيق وحدته . فبالاشتراكية فقط نقضي على سيطرة الاقطاع ورأس المال ، ونقضي بالتالي على عوامل الفرقة والتجزئة بين اجزاء الوطن العربي .

(٢) الشعب العامل تعبير اطلقه الميثاق على القوى صاحبة المصلحة فى الاشتراكية وعلى القوى التي لم تمس الاشتراكية مصالحها . اما القوى التي مست الاشتراكية مصالحها فقد عزلت سياسيا وهي قوى الاقطاع ورأس المال ومنعت من ممارسة أي عمل سياسى .

لكن العمال والفلاحين هم اغلبية الشعب العامل بين هذه القوى ، ولذا فان الاشتراكية العربية تقرر وجوب حصولهم على نسبة ادناها ٥٠٪ من مجموع المقاعد فى المجالس المنتخبة على جميع المستويات . والواقع ان لهذا النص مبرر يتمثل فى ان المجتمع العربي لا زال يعاني من آثار التخلف ومن رواسب علاقات الانتاج الماضية ، وهذا من شأنه ان يعرقل حصول العمال والفلاحين على نسبة عددية فى المجالس تماثل نسبتهم العددية فى الواقع بين قوى الشعب العامل(١) . ومن ثم تقرر هذا الطريق ضمانا لتمثيلهم بالكامل من جهة . ولانهم اصحاب المصلحة الحقيقية فى الاشتراكية العربية من جهة اخرى .

ولا ريب فى ان هذا الطريق ، الذي جاءت به الاشتراكية العربية ، هو طريق جديد واصيل فى تحقيق الديمقراطية السليمة . لان المهم فى هذه الديمقراطية هو اكسابها التأييد النابع من الشعب ، والطريق المرسوم يكسبها هذا التأييد(٢) .

ثانيا :

كذلك تتميز الاشتراكية العربية بالاصالة ، لانها تختلف عن كل الاشتراكيات التي ذكرت سابقا .

ا ـ فالاشتراكية العربية ليست خيالية ، لانها اشتراكية علمية لا تؤمن بالعمل الذي يقوم على النوايا الطيبة والتبرع والتطوع فقط .

ب ـ والاشتراكية العربية ليست ماركسية ، لانها لا تؤمن بحتمية دموية الصراع الطبقي بل ترى ان بالامكان حل التناقضات سلميا .

---

(١) حصول العمال والفلاحين على من هذه النسبة مسألة مفروغ منها ولكن المهم ضرورة حصولهم على هذه النسبة كحد ادنى .

(٢) لا جدال فى ان هذا الطريق يمثل ضمانة موقوتة بفترة التحول الى الاشتراكية كما اشرنا قبل قليل .

كما ان الاشتراكية العربية تتميز عن الماركسية فى انها تحترم الملكية الخاصة فى حدود معينة . وتحترم حق الارث الشرعي المترتب عليها ايضا(١).

جـ ـ والاشتراكية العربية تختلف عن الاشتراكية الغابية ، لانها تؤمن بالثورة طريقا ولا تعتمد على التنظيمات البرلمانية التقليدية كوسيلة لتحقيق الاشتراكية .

د ـ والاشتراكية العربية تختلف عن الاشتراكية النقابية ، لانها تضع تقديرا خاصا لدور الدولة ولا ترضى ان تكون النقابة بديلا لها .

وهكذا نخلص الى ان هناك اشتراكية عربية . وهي اشتراكية اصيلة نابعة من الظروف الموضوعية للشعب العربي وتستقل بخصائصها عن الاشتراكيات الاخرى .

١٩٦٤/٥/١٤

---

(١) هذا فضلا عن الفروق الاخرى التي أشرنا اليها في سياق المحاضرة.

انتهى الطبع بتاريخ
١٨-٥-١٩٦٤

الثمن (٥٠) فلساً

COLUMBIA UNIVERSITY
0026813084

956
Sa29

OCT 6 1966

Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

956 - Sa29